(تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر

وبعض النماذج

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*waleed.eltantawy@mediu.edu.my*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، وبعض النماذج
الكلمات المفتاحية – الإمام ، مؤلفات ، مجلدات**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، وبعض النماذج**

 **.عنوان المقالII**

**كتاب (تاريخ مدينة دمشق) للإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، الذي ولد سنة أربعمائة وتسع وتسعين، وتوفي سنة خمسمائة وإحدى وسبعين، أي: عاش إحدى وسبعين أو ثنتين وسبعين سنة تقريبًا.**

**ونظرًا لأن ابن عساكر من الذين تأخروا نسبيًّا، فهو عاش في القرن السادس الهجري، وسبقته قبل ذلك مؤلفات كثيرة في هذه المجال نجد أن التراجم استوت على سوقها عنده، وفيها كل ما يحتاج إليه مما هو ينبغي أن يعرف عن الراوي، وعما روى من أحاديث؛ ولذلك طال عنده الكتاب، فهو في ثمانين مجلدًا أو أكثر، وطالت التراجم إلى درجة أن بعض التراجم قد استغرقت مجلداتٍ، كترجمة الإمام علي بن أبي طالب > وترجمة عثمان > استغرقت مجلدًا، وترجمة عمر > استغرقت مجلدًا، وهكذا بعض التراجم.**

**لقد ركز الحافظ ابن عساكر جهده على (تاريخ دمشق)، وكانت هذه الفكرة سابقة لرحلاته؛ ولذلك الجمع، وإن منهجيته كانت بادية أمامه مكشوفة لديه بكل أبعادها، إن مرحلة التأليف المنتظم كانت مستوفية أغراضها ترتكز إلى قاعدة لا حصرَ لها من المعلومات لتجعل من كتابه (تاريخ دمشق) كتابًا جامعًا شاملًا، ولم يكتب أبو القاسم لدمشق وحدها، كتَبَ لبلاد الشام كلها، وصور ما في الحياة العربية من حلو ومر، من قوة وضعف، ومآثر ومناقب، وكانت صورة صادقة لأيامها الماضيات، ولم يكن (تاريخ دمشق) الأول من نوعه بين كتب تاريخ المدن فقبله ألّف القشيري (تاريخ الرَّقة)، والحاكم (تاريخ نيسابور)، والخطيب البغدادي (تاريخ بغداد)، وغيرهم كثير، ولم يكن أول تاريخ عن دمشق والشام وبعض نواحيها، فهناك (التاريخ) لأبي زرعة، و(تاريخ داريا) لابن المهنا، ومع ذلك فإن لـ(تاريخ دمشق) شأنًا ليس لسواه، إنه أوسع ما كتب عن دمشق، وهو الأعم والأشمل بين كتب التاريخ.**

**إن (تاريخ دمشق) دُرة في تاج التراث العربي الإسلامي لا يضارعه أي مؤلف آخر، بيّضه القاسم بن المصنف بخط يده في ثمانين مجلدة، خص المجلدة الأولى بفضائل الشام وفتوحها، وبعض المجلدة الثانية بخطط دمشق، وذكر مساجدها وكنائسها ودورها وأنهارها وقنواتها، ثم بدأ بالترجمة لكل من دخلها، أو اجتاز بنواحيها من أنبيائها، وهداتها، وخلفائها، وولاتها، وعلمائها، ورواتها، وقرائها، ونحاتها، وشعرائها، ورواتها، وافتتح تاريخه بسيرة الرسول الكريم  أحمد، أقلق الحافظ منذ نشأته ما يقلق أهل بلده من تدفق الغزاة الغرباء أقبلوا من بلاد بعيدة متسترين بستار الدين، طامعين بخيرات الوطن العربي فاحتلوا المدن وقتلوا، وأسروا، وطردوا، وحرقوا، ونهبوا، واستأثروا بالأموال، وقفت دمشق صامدة تدافع دون كلل لتحمي -وإلى الأبد- حرية الوطن العربي بكامله.**

**لقد شهد ابن عساكر تجربة قاسية مريرة، وعاش فترات عصيبة يوم أقبلت جموع الفرنج تحاصر دمشق للاستيلاء عليها، وكان لدى الملك نور الدين من الحكمة ما جعله يؤمن أن صون حرية الوطن العربي هو في بقاء دمشق حرة صامدة، وعليه أن يستبسل في الدفاع عنها، وكان الآمال معقودة عليه، والعيون ترقبه بأنه الملك المحرر، والبطل المنتصر.**

**وكان لدخول نور الدين دمشق سنة خمسمائة وتسع وأربعين أثر في حياة ابن عساكر العلمية فقد تم بعده إنجاز (تاريخ دمشق)، وبناء دار الحديث النورية، وكان نور الدين مشجعًا لابن عساكر مباركًا له على الإنجاز والاستكمال، يقول الحافظ: وبلغني تشوقه إلى الاستنجاز له والاستتمام؛ ليلم بمطالعة ما تيسر منه بعض الإلمام، فراجعت العمل فيه راجيًا الظفر بالتمام، ولدي شيء من المجلد الخامس والستون، وهو يبدأ بمحمد بن مظفر بن موسى، وينتهي بمالك بن أدهم السلماني، ومعنى ذلك أن ابن عساكر وإن كان قد رتب الأسماء على حروف المعجم، وبدأ بحرف الألف، وبمن اسمه أحمد؛ تيمنًا برسول الله  فإنه بعد ذلك رتب الأسماء على حسب حروف الآباء التي تبتدئ بها، ولكنه عندما جاء إلى محمد قدَّمَ محمدًا حتى انتهى منه، ثم بدأ بالميم مع الألف، وهو مالك -مثلًا- بن أدهم السلماني، وغيره.**

**وعناصر الترجمة عنده هو أن يذكر اسم الراوي كاملًا، ونَسبه، ونِسبته، وكنيته، ولقبه، ثم يبين شيوخه، ثم يبين تلاميذه، وليس على سبيل الاستقصاء أو الاستقراء، وإنما يذكر أهمهم -أهم الشيوخ، وأهم التلاميذ- ثم يذكر أخباره، وما رواه من الأحاديث ومن الآثار، وهو يكاد يستقصي في ذلك فتطول به الترجمة أو يطولها.**

**ونقرأ صفحة من أحد الرواة، وهم من مشهوري التابعين، أو من كبار التابعين الذين رووا عن الصحابة } وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، قال فيه مبينًا اسمه، ونسبه، ونسبته: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر التيمي المدني.**

**ثم يذكر الشيوخ، وهم من الصحابة } فيقول: روى عن جابر، وأنس بن مالك، وأبي قتادة، وأبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، وأسماء بنت أبي بكر، وأميمة بنت رقيقة، وعمه ربيعة بن عبد الله بن الهدير، وسفينة، وأبي رافع.**

**ثم يذكر تلاميذه، فيقول: روى عنه الزهري، ويحيى بن سعيد، وهشام بن عروة، وعمرو بن دينار، وأبو حازم سلمة بن دينار، وأيوب السختياني، وابن جريج، ومعمر، ومالك، والثوري، وشعبة، وابن عيينة، وموسى بن عقبة، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وأبو عوانة وضاح، وأبو مسعود داود بن بكر بن أبي الفرات، ومحمد بن عمر، والأوزاعي، وعمرو بن الحارث، وأسامة بن زيد، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وسعيد بن أبي هلال، وزيد بن أسلم، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وسهيل بن أبي صالح، وموسى بن عقبة، وعلي بن زيد بن جدعان، ويونس بن عبيد، ومحمد بن سوقة، وحسان بن عطية، وأبان بن تغلب، ويزيد بن أبان الرقاشي، وروح بن القاسم.**

**وهكذا ذكر التلاميذ الكثيرين، ولكنه لم يستوعب بدليل من أتى بعده من مثل صاحب (تهذيب الكمال) فقد ذكر أكثر من ذلك، وطبعًا لم يرتب الشيوخ والتلاميذ على شيوخ (المعجم) كما فعل مَن أتى بعده، وهو صاحب (تهذيب الكمال) الحافظ المزي.**

**ثم بدأ يذكر شيئًا من أخباره، يقول: استقدمه الوليد بن يزيد الشام مع جماعة من فقهاء المدينة ليستفتيه في طلاق زوجته أم سلمة، يروي عنه من أهل الشام: صدقة بن عبد الله، وعبد الرحمن بن حسان الكتاني، وعبد الرحمن بن الحارث السلامي، بعض ما روى: يذكر بإسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: ((كان رسول الله  يعلمنا الاستخارةَ كما يعلمنا السورةَ من القرآن، قال: إذا هم أحدُكم بالأمر وأراد الأمر، فليصلي ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقُلْ: اللهم أني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدرُ ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علامُ الغيوب، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر -وتسميه بعينه- خيرًا لي في ديني، ومعاشي، ومعادي، وعاقبة أمري -أو قال عاجل أمري وآجله- فاقدرْه لي وبارك لي فيه، وإن كنت تعلمه شرًّا لي مثل ذلك -يعني: يقول مثل ذلك- فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كانَ)).**

**ثم يروي شيئًا عن عمله مع بعض العلماء في عصره فيقول بسنده عن زيد بن أسلم، وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وعن محمد بن المنكدر، وعن أبي الزناد في أمثال لهم: "خرجوا إلى الوليد، وكان أرسل إليهم يستفتيهم في شيء -طبعًا قال قبل ذلك: يستفتيهم في طلاق زوجته أم سلمة، لكن ربما أرسل إليهم مرة أخرى في شيء آخر- فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس، فهذا شيء من عملهم، وهم من كبار التابعين -يعني: كانوا يجمعون بين الصلاتين- طبعًا هو مدني، فيعني من مدينة إلى دمشق يستأهل الأمر أن يجمعوا بين الصلاتين.**

**وهكذا يسترسل في الترجمة كثيرًا كثيرًا كثيرًا، ويضيق الوقت عن استيعاب ترجمة واحدة عند ابن عساكر؛ لأنه أسهب في كتابه إسهابا كثيرًا.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**